

أخطاء يقع فيها بعض المرضى

أبي معاذ عبدالله بن سليمان الحبيشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين
وبعد :

فهذه جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى أحببت التنبيه عليها رجاء أن ينتفع بها من وقف عليها، عملاً بقوله : " الدين النصيحة " :

1- ترك الصلاة :

من أعظم الأخطاء التي يقع فيها بعض المرضى ترك الصلاة، قال عبدالله بن شقيق رضي الله عنه: " كان أصحاب محمد لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة " . رواه الترمذي .

قال ابن القيم: " لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب ، وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من قتل النفس وأخذ الأموال ، ومن إثم الزنا والسرقه ، وشرب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة " . والمريض ما دام عاقلاً لا يجوز له ترك الصلاة بل الواجب عليه أن يصلي بحسب استطاعته .

أخي المريض : تذكر قول النبي كما في حديث أم أيمن عند الإمام أحمد " لا تترك الصلاة متعمداً، فإنه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله " .

قال ابن الأثير رحمه الله : " قوله " فقد برئت منه ذمة الله " أي : أن لكل أحد من الله عهداً بالحفظ والكلاءة ، فإذا ألقى بيده إلى التهلكة ، أو فعل ما حُرِّمَ عليه ، أو خالف ما أمر به خذلته ذمة الله تعالى " . ولاشك أن المريض أحوج الناس إلى حفظ الله ورعايته .

2- تأخير الصلاة عن وقتها :

يجب على المريض أن يصلي الصلاة في وقتها على حسب استطاعته ، ولا يجوز أن يؤخر الصلاة عن وقتها، قال تعالى : " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " .

وقد عدَّ العلماء تأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر، قال الله عزوجل : " فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً " . قال الإمام ابن القيم : وقد فسر الصحابة والتابعون إضاعتها بتفويت وقتها . قال الإمام ابن باز رحمه الله : ولا يجوز ترك الصلاة بأي حال من الأحوال، بل يجب على المكلف أن يحرص على الصلاة أيام مرضه أكثر من حرصه عليها أيام صحته. فلا يجوز ترك المفروضة حتى يفوت وقتها ولو كان مريضاً مادام عقله ثابتاً، بل يؤديها في وقتها على حسب استطاعته .

وإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير حسبما تيسر له .

3- ترك الطهارة مع القدرة عليها

يجب على المريض أن يتطهر لكل صلاة، لقول النبي: " لا يقبل الله صلاة بغير طهور ". فإن كان المريض لا يستطيع الوضوء يتيمم بالتراب، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله ولا شيء عليه، ولا يترك الصلاة.

4- الجزع والقنوط من رحمة الله تعالى :

؛ بعض المرضى إذا استمر بهم المرض جزع وقنط من رحمة الله تعالى، وفي هذا مخالفة لقول النبي: " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه عز وجل " رواه مسلم. قال العلماء هذا تحذير من القنوط وحث على الرجاء عند الخاتمة، ومعنى حسن الظن بالله: أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه. فعلى المريض أن يحذر كل الحذر من القنوط واليأس من رحمة الله تعالى. فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن رسول الله قال: " ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله عز وجل بردائه، فإن رداؤه الكبرياء، وإزاره العز، ورجل شك في أمر الله، والقنوط من رحمة الله " رواه أحمد وابن حبان وصححه الألباني.

5- التسخط وعدم الصبر على أقدار الله المؤلمة :

إن الواجب على المريض - تجاه ما أصابه من مرض هو الصبر على هذا البلاء. قال النبي لابن عباس: " واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً "، رواه أحمد. وفي الصحيحين قال: " ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر ".

قال شيخ الإسلام رحمه الله: " الصبر على المصائب واجب باتفاق أئمة الدين. وقال تلميذه ابن القيم: وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر " أخى المريض: عليك بالصبر فإن الله جل جلاله يحب الصابرين.

6- التعلق بغير الله تعالى من أطباء وغيرهم :

أخى المريض: لا شك أن المسلم مطالب بالأخذ بالأسباب وهذا لا ينافي الصبر والتوكل. قال الإمام ابن القيم: " وأما إخبار المخلوق بالحال - فإن كان للإستعانة بإرشاده أو معاونته والتوصل إلى زوال ضرره لم يقدر ذلك في العبد، كإخبار المريض الطبيب بشكايته " . فلا حرج أبداً على المريض في التداوي وبذل الأسباب التي تؤدي إلى الشفاء بإذن الله من البحث عن الطبيب الماهر ونحو ذلك.

لكن يجب على المريض أن يعلق قلبه ورجاءه بالله تعالى وأن يعلم أن الطبيب والدواء مجرد سبب للشفاء، والشافي حقيقة هو الله جل جلاله، قال تعالى عن إبراهيم: " وإذا مرضت فهو يشفين " . قال الإمام ابن كثير في

معنى الآية : أي : إذا وقعت في مرض فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره بما يقدر من الأسباب الموصلة إليه .

7- اللجوء إلى السحرة والكهنة والمشعوذين :

إن من أخطر الأمور - أخي المريض - هو ذهابك إلى هؤلاء الطواغيت من أهل السحر والكهانة والشعوذة ، لأن هذا كفر والعياذ بالله ، قال النبي كما في المسند والحاكم بسند صحيح : " من أتى عرافاً أو كاهناً فصدق به بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد " .

8- إهمال الدعاء :

أخي المريض : المرض نازل بالعبد بقدر الله تعالى وهو القادر على رفعه ، فعليك بالدعاء فإنه سلاح المؤمن ، روى الترمذي بسند حسنه الألباني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : " الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء " .
قال الإمام ابن القيم رحمه الله : " والدعاء من أنفع الأدوية ، وهو عدو البلاء يدفعه ويعالجه ، ويمنع نزوله ، ويرفعه أو يخففه إذا نزل ، وهو سلاح المؤمن وله مع البلاء ثلاث مقامات :-
أحدها : أن يكون أقوى من البلاء فيدفعه .
الثاني : أن يكون أضعف من البلاء ، فيقوى عليه البلاء ، فيصاب به العبد ، ولكن قد يخففه وإن كان ضعيفاً .
الثالث : أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه .
فإن كان هذا حال الدعاء مع البلاء فكيف يغفل عنه المريض أو يهمله !! .

9- إهمال الرقية الشرعية :

قال ربنا تبارك و تعالى : " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " .
وهدي النبي التداوي بالقران ، قال ابن القيم : " ومن المعلوم أن بعض الكلام له خواص ومنافع مجربة ، فما الظن بكلام رب العالمين الذي فضله على كل كلام كفضل الله على خلقه ، الذي هو الشفاء التام ، والعصمة النافعة والنور الهادي ، والرحمة العامة ، الذي لو أنزل على جبل لتصدع من عظمتة وجلاله ، قال تعالى : " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " .
وقال أيضاً : واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً ، وإن كان مؤذياً .
والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء ، فالتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب ، وإما أن تحول بينها وبين تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه ، فالرقى والتعوذ تستعمل لحفظ الصحة وإزالة المرض .
أخي المريض : احرص شفاك الله على التمسك بهدي نبيك من الاستشفاء بالقرآن العظيم والأذكار والأدعية التي كان يحافظ النبي صلى الله عليه وسلم

عليها عند المرض . وإياك أن تكون من الغافلين فهناك من العبادات ما لا يتم التعبد بها إلا في حال المرض والشدة .

10- إهمال أمر الوصية :

أخي المريض : إذا كان عليك حقوق للناس أو لك حقوق عندهم وليس فيها إثباتات فيجب عليك أن توصي لئلا تضع الحقوق، قال النبي : " ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده " متفق عليه . إن المبادرة بكتابة الوصية سنة نبوية ، وكتابة الوصية لا تُدني أجل المريض ، وعدم كتابتها لا تُبعد الأجل كذلك، والمرء لا يدري متى يأتيه الموت . أخي المريض : احذر من التعدي في الوصية ، فالوصية للوارث حرام والوصية بأكثر من الثلث لمن له وارث كذلك، وإياك والإضرار بالوصية فإنها من علامات سوء الخاتمة والعياذ بالله.

10 - التساهل في كشف العورة وعدم حفظها :

ستر العورة واجب على كل مكلف، لقول النبي : " احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك " . ويلاحظ أن بعض المرضى يتهاون في أمر العورة . ولاشك أن مجرد المرض ليس عذراً في كشف العورة التي أمر الشرع بحفظها وسترها.

وهذا المنكر له صور :-

- أ - كشف المرأة لشيء من العورة أمام الطبيب بدون عذر شرعي مع أن أكثر التخصصات اليوم يوجد فيها نساء. قال الشيخ الفوزان : تساهل بعض النساء وأولياؤهن بدخول المرأة على الطبيب بحجة أنها بحاجة إلى العلاج، وهذا منكر عظيم وخطر كبير لا يجوز إقراره والسكوت عليه .
- ب- كشف المريض عورته أمام الطبيب بدون مسوغ طبي مستلزم كشفها .
- ج- عدم ارتداء المريض الملابس الساترة أثناء المرض، إما لأنها قصيرة لا تستر، أو بها فتحات، فتظهر العورة من خلالها .
- د- ارتداء الملابس الخفيفة، والشفافة التي تصف العورة .

11- الغفلة وقضاء الأوقات فيما حرمه الله عزوجل من سماع الأغاني أو مشاهدة القنوات الفضائية .

المريض غالباً لديه متسع من الوقت قد يتضايق من كثرته، فعليك أخي المريض أن تحرص على اغتنام هذه النعمة التي عُبن فيها كثير من الناس، عليك بقراءة القرآن فإن بكل حرف حسنة ، عليك بنوافل العبادات من صلاة ، ودعاء، وتسبيح واستغفار، وقراءة وسماع ما ينفعك في دينك.

أقول: من المناسب جداً للمريض أن يستفيد من وقته في مراجعة أو تعلم هدي النبي في المرض والبلاء، كما أن الناس إذا جاء رمضان بحثوا ما يتعلق أحكام الصيام مثلاً، فكذلك إذا نزل بالمسلم المرض والبلاء فإن في ذلك مناسبة جيدة لمراجعة الهدي النبوي فيما يتعلق بالمرض.

وأخي المريض أحذر المحرمات، واحفظ جوارحك: السمع، والبصر، وإياك أن تعصي الله جل جلاله بنعمه، فهذا لا يليق بالمؤمن.

وللأسف أن المسلم في هذا الوقت يرى من بعض المسلمين عجباً إذا ما نزل بهم المرض: سماع للأغاني، وسهر على القنوات الفضائية التي تحارب الله ورسوله ليل نهار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. لاشك أن من قضى وقته في سماع الأغاني ومشاهدة القنوات الفضائية الماجنة قد أوقع نفسه في الموبقات التي ربما كانت سبباً في سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى.

أخي المريض: أي عافية يرجوها من غفل عن ربه تبارك وتعالى؟! فالذي يسمع

الغناء مثلاً توعدده الله جل جلاله فقال: **"ومن الناس من يشتري لهو**

الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم

عذاب مهين". وقال الإمام الطبري: قد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه.

-12

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

المريض إذا كان عاقلاً بالغاً فإنه مكلف بالأوامر والنواهي فيجب عليه طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ، ومن ذلك طاعة النبي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال: **" من رأى منكم منكراً فليغيره بيده...الحديث "**.

وهذا هو الذي كان عليه عمل الصحابة الكرام، في صحيح البخاري في قصة

مقتل عمر رضي الله عنه عندما دخل عليه شاب، فلما أدبر إذا إزاره يمس

الأرض، فقال عمر: ردوا علي الغلام، وقال: يا ابن أخي، أرفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك.

ومن المؤسف حقاً أنك ترى كثيراً من المسلمين إذا نزل به مرض أو بلاء عطل

هذه الشعيرة العظيمة فيرى المعروف يترك فلا يأمر به ويرى المنكر يفعل فلا

ينهى عنه، ولا شك أن في هذا خطر عظيم على المريض، لأنه قد عرض نفسه

لعقاب الله تعالى، وعرض نفسه أيضاً لسبب من أسباب عدم قبول الدعاء، فقد

روى الترمذي في جامعه وحسنه من حديث حذيفة أن النبي قال: **" والذي**

نفسى بيده لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن أن

يبعث الله عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ".

13- الإقدام على بعض الإجراءات الطبية الممنوعة شرعاً.

يجب على المريض أن يعلم أنه ليس كل إجراء طبي مأذون به شرعاً فهناك

عمليات للتجميل وعمليات للتقويم وغيرها يجب على المسلم أن يسأل أهل العلم

عن حكمها قبل إجرائها. ولاشك أن في سؤال أهل العلم عن ذلك صيانة من

المسلم لدينه، وتجنباً منه لأسباب سوء الخاتمة قال ربنا تبارك وتعالى: " فاسألوا

أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون "

أسأل الله العظيم أن يجنبنا منكرات الأخلاق والأعمال و الأهواء والأدواء،

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه / عبد الله بن سليمان الحبيشي
ص.ب: 7467 المدينة النبوية